Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دعبل في شعره ؛ وقد سبق الإلماح إلى أنها تكمن ، في نظر بعض دارسي الفن الشعري عند الرجل ، في مادته الغنية بالصدق وباللغة الشعرية وبالصورة الأدبية وبالبديع وبالموسيقى . وواقع الحال إن هذه أمور وإن وجدت في شعر دعبل الخزاعي ، فإنها لم تكن ميزة له وحده . فكثيرون تعاطوا هذا الشأن وبرّزوا فيه ، وليس أقلهم حبيب بن أوس الطائي ؛ بل أن كتب الأدب القديمة ، والأمهات منها ، كالبديع لابن المعتز ، والصناعتين للجرجاني ، وقواعد الشعر لثعلب ، والوساطة للجرجاني ، والعمدة لابن رشيق ، تشير ، وبغزارة ، إلى مثل هذه الأمور وإلى من تفوّق من أصحابها فيها ومن بينهم دعبل[١٣] .

لئن كانت الإجادة في اللعبة الفنية للشعر لا تُشَكِّلُ عنصر التمايز الأبرز الذي يؤهِّلُ دعبلاً الخزاعي لما حققه في الشعر العربي ، ولئن كان التشيُّع والدفاع عن آل البيت ليسا كذلك من الممارسات التي انفرد بها دعبل الخزاعي عن سواه من الشعراء ليتبوأ المكانة التي حصَّلها في ضمير الفعل الأدبي وفي نفوس الناس ، فلا بدَّ ، بالتالي ، من مواصلة البحث في القيمة الحقيقية ، بل في المعادلة الجوهرية التي سمحت لدعبل الخزاعي أن يكون ذلك الشاعر المتربع على عرش القلب ، والمستقر سعيداً في بال وتفكير كثيرين من جماهير الشعر منذ ما يقارب الألف عام !.

في إحدى الدراسات الرصينة المنشورة عن دعبل رأي يركز على دور النزعة الإنسانية الصافية في شعر الرجل[١٤] . فثمة من يرى أن دعبلاً « قد صاغ شعره على نحو عميق الصلة بنفسه الجيَّاشة بأسباب التمرد على الواقع ؛ وقد خلص الشاعر إلى نفسه ، فوصل إلى أحسن ماافيها، فتدفّقت في شعره المرارة والغضب اللذان ينطوي عليهما قلبه » . نحن ، ههنا ، أمام تحليل يرى في صدق الذات مفتاحاً لصدق التعبير ؛ ويرى في صدق التعبير هذا مفتاحاً لدخول القلب. وهكذا، مع هذا الرأي، يكون دعبل قد وصل إلى ما وصل إليه بصدقه، بابتعاده عن التكلُّف، بكونه قدَّم نفسه كما هي في شعره: فكانت نفسه في قصائده وأبياته تتدفق على سجيتها وما عاد بينها وبين الآخرين من حجاب . لقد قدّم دعبل ذاته كما هي ، قدَّم الإنسان الذي فيه ، وجاء شعره صورة حقة عن